السكان العرب داخلها. لو اختفى العرب بأعجوبة، لكان بالامكان ضمّ المناطق الفلسطينية المحتلة بهدوء. ولكن، ما داموا موجودين، وعددهم يزداد، فان ضمّ المناطق المحتله يخلق مشكلة ديمغرافية تفوق خطراً مخاطر جميع الاعتبارات الاخرى. ففي العام ٢٠٠٠، ووفق احصاءات قسم الاحصاء التابع للجامعة العبرية، سيكون عدد الاطفال العرب، الذين دون الرابعة من عمرهم، بين البحر والنهر، اكثر بـ ٢٠ بالمئة من عدد الاطفال اليهود في العمر نفسه.

○ مهما يكن حجم الاستيطان اليهودي، فانه لن يغير الطابع العربي للمناطق المحتلة. فبعد اكثر من ١٨ سنة من حكم المعراخ و سبع سنوات من حكم الليكود ما زال عدد المستوطنين في الضفة الغربية اقل من ٤ ـ ٣ بالمئة من مجموع سكان الضفة. ويقتصر نجاح الاستيطان، على الصعيد التقني الفيزيائي، في بناء البيوت وشق الطرقات. وهو فشل على الصعيد البشري. فعلاوة على قلة عدد المستوطنين وتقلّص المصادر البشرية للاستيطان، فان المستوطنات توفّر اماكن عمل محدّدة للمستوطنين، وهي بمثابة اماكن مبيت، فقط، لغالبيتهم.

○ يقترح العديد من رجالات الليكود منح المواطنة الاسرائيلية لسكان المناطق المحتلة في صيغة الاوتونوميا الاولى التي اقترحها بيغن. وهم يأملون في ان يرفض العرب قبول المواطنة الاسرائيلية، وبذلك تبقى اسرائيل دولة يهودية. ولكن هذا الامل ليس له ما يبرّره. فعندما يظهر للعرب انهم سينتصرون على اسرائيل، قد يتغير موقفهم خلال ليلة واحدة. لماذا يرفضون، اذا كان في استطاعتهم، بهذه الطريقة، السيطرة على الدولة وتغيير طابعها؟ انهم يستطيعون الحصول على ٥٠ ـ ٦٠ عضواً في الكنيست، اذا ما اضفنا العرب في اسرائيل اليهم. أليس هذا الاقتراح مغامرة تنقصها المسؤولية ؟

○ ان الخطر الديمغرافي الذي يتهدّد اسرائيل اذا ما اقدمت على الضمّ، او اتبعت سياسة تؤدي اليه، يتميّز في كونه مساراً طويلاً. وما دام هذا المسار لم يتحوّل الى حدث، فانه لا يثير الضجة والصراخ. لذا، فان فهم المسار يستوجب حكمة لتفادي تحوّله الى حدث. واذا ما تحوّل هذا المسار الى حدث، وعندما يتضح لليهود انهم اصبحوا اقلية او يقتربون من التحوّل الى اقلية، فان الوقت يكون متأخراً لتفادي المخاطر الناجمة عن ذلك.

○ هناك من يدعي بأن الاستيطان والطرق والمنازل قد خلقت واقعاً جديداً لا يمكن التراجع عنه، وان الضمّ هو الطريق الوحيد. وابحاث د. ميرون بينبنستي تؤيد ذلك الى درجة انها اصبحت اوراق دعاية تستعملها حكومة الليكود وانصاره. ولكن تحليلات بينبنستي تبسيطية ومبالغ فيها. فجبلنا الذي شهد نقل حوالى مليون مستوطن فرنسي من الجزائر بعد حكم فرنسي استمر ١٣٠ عاماً، يصعب عليه الاقتناع بأن ٤٠ الف مستوطن، او اكثر، يخلقون واقعاً لا يمكن تغييره.

واختتم هركابي نقاشه حول المعضلة التي تواجه اسرائيل، واي الخيارين اقل ضرراً، الانسحاب ام الضم، بقوله: «الانسحاب يبقي دولة يتوجب عليها الدفاع عن نفسها وشقّ طريقها في ظروف صعبة. الضمّ يأتي بحدود مريحة اكثر، ولكن من المشكوك فيه ان تبقى دولة تدافع عن تلك الحدود»(٦٧).

منذ احتلالها لبقية الارض الفلسطينية العام ١٩٦٧، تواجه اسرائيل معضلة أساسية لم تتمكن من حلّها حتى الآن. وتنبع هذه المعضلة المزمنة من التناقض القائم ما بين مطلب الضمّ، من ناحية، والحفاظ على اسرائيل كدولة يهودية، من ناحية أخرى. فضمّ المناطق المحتلة الى اسرائيل يلغي على ارض الواقع اسرائيل كدولة يهودية ويحوّلها، موضوعياً، الى دولة ثنائية القومية، يزداد عدد